قافية الكاف

وقال يمدح أبا الحسين موسى بن عبد الملك الصالحي: [من الرمل]

إِن يَكُـــن في الأَرضِ شَيءٌ حَسَـــنٌ ... فَهـــوَ في دورِ بَنـــي عَبـــدِ المَلِـــك

مـــا يُبـــالونَ إِذا مـــا أَفضَـــلوا ... مـــا بَقِـــيَ مِـــن مـــالِهِم أَو مـــا هَلَـــك

عَقِلَـــت أَلسُـــنُهُم عَـــن قَـــولِ لا ... فَهـــيَ لا تَعـــرِفُ إِلّا هُـــوَ لَـــك

مِـــنهُمُ موســـى جَـــوادٌ ماجِـــدٌ ... لا يَـــرى مـــا لَم يَهَـــب مِمّـــا مَلَـــك

زَيَّنـــوا الأَرضَ كَـــما قَـــد زُيِّنَـــت ... بِنُجـــومِ اللَيـــلِ آفـــاقُ الفَلَـــك

وقال يمدح أبا سعيد محمد بن يوسف الثغري ويذكر المالكيين من بني تغلب: [من الطويل]

قِـرى دارِهِـم مِنّـي الـدُموعُ السَـوافِكُ ... وَإِن عـادَ صُبحي بَعـدَهُم وَهـوَ حالِـكُ

وَإِن بَكَـرَت في ظُعـنِهِم وَحُـدوجِهِم ... زَيانِـبُ مِـن أَحبابِنـا وَعَواتِـكُ

سَـقَت رَبعَهُـم لا بَـل سَـقَت مُنتَـواهُمُ ... مِنَ الأَرضِ أَخلافُ السَحابِ لَحَواشِكُ

وَأَلبَسَـهُم عَصـبَ الرَبيـعِ وَوَشـيَهُ ... وَيُمتَتَـهُ نَبـتُ النَـدى المُتَلاحِـكُ

إِذا غـازَلَ الـرَوضُ الغَزالَـةَ نُشِّرَت ... زَرابِيُّ في أَكنـافِهِم وَدَرانِـكُ

إِذا الغَيـثُ سَـدّى نَسـجَهُ خِلتَ أَنَّـهُ ... مَضَـت حِقبَـةٌ حَـرسٌ لَـهُ وَهـوَ حائِـكُ

أَلِكنـي إِلى حَـيِّ الأَراقِـمِ إِنَّـهُ ... مِـنَ الطـائِرِ الأَحشـاءِ تُهـدى المَآلِـكُ

كُلـوا الصَـبرَ غَضًّـا وَأَشرَبـوهُ فَـإِنَّكُم ... أَثَـرتُم بَعـيرَ الظُلـمِ وَالظُلـمُ بـارِكُ

أَتـاكُم سَـليلُ الغـابِ في صَـدرِ سَـيفِهِ ... سَـنًا لِـدُجى الإِظـلامِ وَالظُلـمُ هاتِـكُ

إِذا سيلَ سُـدَّ العُـذرُ عَـن صُـلبِ مالِـهِ ... وَإِن هَـمَّ لَم تُسـدَر عَلَيـهِ المَسـالِكُ

ركـوب لأثبـاج المتـالف عـالم ... بـأن المعـالي دونهـن المهالـك

أَلَـحَّ وَمـاحَكتُم وَلِلقَـدَرِ التَقـى ... غَـريمانِ في الهَيجـا مُلِـحٌّ وَماحِـكُ

هُـوَ الحارِثُ الناعي بُجَـيرًا وَإِن يُـدَن ... لَـهُ فَهـوَ إِشـفاقًا زُهَـيرٌ وَمالِـكُ

رَقـاحِيٌّ حَـربٍ طالَمـا اِنقَلَبَـت لَـهُ ... قَسـاطِلُ يَـومِ الـرَوعِ وَهـيَ سَـبائِكُ

وَمُسـتَنبِطٌ في كُـلِّ يَـومٍ مِـنَ الغِنـى ... قَليبًـا رِشـاآها القَنـا وَالسَـنابِكُ

مُطِـلٌّ عَـلى الآجـالِ حَتّـى كَأَنَّـهُ ... لِصَـرفِ المَنايـا في النُفـوسِ مُشـارِكُ

فَـما تَـترُكُ الأَيّـامُ مَـن هُـوَ آخِـذٌ ... وَلا تَأخُـذُ الأَيّـامُ مَـن هُـوَ تـارِكُ

صَـفوحٌ إِذا لَم يَـثلِمِ الصَـفحُ حَزمَـهُ ... وَذو تُـدرَإٍ بِالفاتِـكِ الخِـرقِ فاتِـكُ

رَبيـبُ مُلـوكٍ أَرضَـعَتهُ ثُـدِيَّها ... وَسِـمعٌ تَرَبَّتـهُ الرِجـالُ الصَـعالِكُ

وَلَـو لَم يُكَفكِـف خَيلَـهُ عَـرَكَتكُمُ ... بِأَثقالِهـا عَـركَ الأَديـمِ المُعـارِكُ

وَلَــولا تُقــاهُ عــادَ قَيضًــا مُفَلَّقًــا ... بِأُدحِيِّــهِ بَــيضُ الخُــدورِ التَرائِــكُ[١]

وَلَاصــطُفِيَت شَــولٌ فَظَلَّــت شَــوارِدًا ... قُــرومُ عِشــارٍ مــا لَهُــنَّ مَبــارِكُ[٢]

إِذًا لَلَبِســتُم عــارَ دَهــرٍ كَــأَنَّما ... لَياليــهِ مِــن بَــينِ اللَيــالي عَــوارِكُ[٣]

وَلَاجتُذِبَت فُــرشٌ مِــنَ الأَمــنِ تَحتَكُم ... هِــيَ المُثــلُ في لــينٍ بِهــا وَالأَرائِــكُ[٤]

وَلَكِــن أَبــى أَن يُســتَباحَ بِكَفِّــهِ ... سَــنامُكُمُ في قَــومِكُم وَهــوَ تامِــكُ[٥]

وَأَن تُصــبِحوا تَحــتَ الأَظَــلِّ وَأَنــتُمُ ... غَــوارِبُ حَيَّــي تَغلِــبٍ وَالحَــوارِكُ[٦]

فَتَنجَــذِمَ الأَســبابُ وَهــيَ مُغــارَةٌ ... وَتَنقَطِــعَ الأَرحــامُ وَهــيَ شَــوابِكُ[٧]

فَــلا تَكفُــرُنَّ الصــامِتِيَّ مُحَمَّــدًا ... آيــادِيَ شَــفعًا سَــيبُها مُتَــدارِكُ[٨]

أَهَــبَّ لَكُــم ريــحَ الصَــفاءِ جَنائِبًــا ... رُخــاءً وَكانَــت وَهــيَ نُكــبٌ سَــواهِكُ[٩]

---

(١) القيض: قشر البيض؛ ويروى: بيضًا. الأدحي: الموضع الذي تضع فيه النعامة بيضها. الترائك، مفردها تريكة: بيضة النعامة المتروككة. المعنى أنه لولا تقى الممدوح لسبيت نساء القبائل المعادية.

(٢) الشوال: الإبل التي شالت ألبانها بعد سبعة أشهر من ولادتها، وقد كنى بها عن النساء.

(٣) عوارك: في الحيض. يقول ركبكم عار كأن أوقاتكم فيه نساء نجسة.

(٤) ولاجنذبت: ويروى: ولاستلبت. المثل: الفرش، مفردها مثال. الأرائك، مفردها أريكة: سرير مزين فاخر، وقيل: هي الوسائد. أي لولاه لسلبتم الأمن ولين العيش.

(٥) السنام: حدبة الجمل، يستعار في الشرف والمجد. التامك: الطويل الكثير الشحم. يقول إن الممدوح أبى أن يهينكم وأنتم سادة قومكم.

(٦) الأظل: باطن الخف. الغوارب: ما قدام السنام. الحوارك، مفردها حارك: ما يرتفع من وسط الفرس قدام السرج. أي أبى أن تدوسكم الأخفاف وأنتم الأشراف.

(٧) تنجذم: تنقطع. الأسباب: الحبال. شوابك: مشتبكة. أي إنه أبى أن يقطع الصلات الوثيقة والأرحام المتشابكة.

(٨) الصامتي: هو محمد بن يوسف الذي يمدحه الشاعر. الشفع: المتتابعة. يقول: اشكروا له هذه الصنائع إليكم ولا تكفروا بهذه الأيادي التي عطاؤها متتابع.

(٩) الجنائب، مفردها جنوب، أي ريح الجنوب. رخاء: لينة. النكب، مفردها نكباء: ريح بين ريحين. سواهك: شديدة كأنها تسهك التراب، أي ندقه.

فَـرَدَّ القَنـا ظَمـآنَ عَـنكُم وَأُغمِـدَت ... عَـلى حَرِّهـا بـيضُ السُـيوفِ الفَواتِـكُ

وَآبَ عَـلى سَـعدِ السُـعودِ بِرَحلِـهِ ... عِتـاقُ المَـذاكي وَالقِـلاصُ الرَواتِـكُ[1]

غَـدا وَكَـأَنَّ اليَـومَ مِـن حُسـنِ وَجهِـهِ ... وَقَد لاحَ بَينَ البيضِ وَالبَيضِ ضاحِكُ[2]

حَياتُـكَ لِلـدُنيا حَيـاةٌ ظَليلَـةٌ ... وَفَقـدُكَ لِلـدُنيا فَنـاءٌ مُواشِـكُ

مَتـى يَأتِـكَ المِقـدارُ لا تُـدعَ هالِكًـا ... وَلَكِـن زَمـانٌ غـالَ مِثلَـكَ هالِـكُ

وقال يمدح الواثق بالله: [من مخلع البسيط]

هـارونُ يـا خَـيرَ مَـن يُرَجّـى ... لَم يُطِـعِ اللهَ مَـن عَصـاكا

لَـو كـانَ بَعـدَ النَبِـيِّ وَحـيٌ ... إِلى وَلِيٍّ لَكُنـتَ ذاكـا

وقال يهجوه: [من الكامل]

مـاذا بَـدا لَـكَ إِذ نَقَضـتَ هَواكـا ... وَحَلَفـتَ أَنّي لا أَشُـمُّ قَفاكـا

تَـرضى العَجائِـبَ ثُـمَّ تَغضَـبُ أَنَّنـي ... نـاظَرتُ في بَعـضِ الأُمـورِ أَخاكـا

مِثـلَ الَّتـي ضَـنَّت بِـرَدِّ سَـلامِها ... وَأَباحَـتِ الأَفخـاذَ وَالأَوراكـا[3]

إِن كـانَ ذا مِـن غـيرَةٍ قَـد أَضرَمَـت ... بِـالغَيظِ قَلبَـكَ خالِيًـا وَحَشـاكا

فَـاحلِف بِـأَنَّ سِـوايَ لَم يَظفَـر بِهـا ... وَعَـلَيَّ نَـذرٌ إِن لَقيـتُ سِـواكا

فَـإِذا أَبَيـتَ فَقَـد أَبَيـتَ مَعالِنًـا ... فَـاعلَم فَـدَيتُكَ أَنَّ ذاكَ بِـذاكا

---

(١) آب: رجع. المذاكي: الخيل الجياد. القلاص: النياق. الرواتك: المقاربة بين الخطى.

(٢) البيض بكسر الباء: السيوف، وبفتحها: الخوذة، ومفردها بيضة.

(٣) ضنت: بخلت.

وقال يهجوه: [من الكامل]

مُـــتَخَمِّطٌ في غَمـــرَةٍ مُتَهَتِّـــكُ ... مـــا إن يُبـــالي أَيَّ وَجـــهٍ يَســـلُكُ[1]

يَكفيـــكَ خِزيًـــا أَنَّ عَقلَـــكَ دائِبًـــا ... يَبكـــي عَلَيـــكَ وَأَنَّ وَجهَـــكَ يَضـــحَكُ

قـــد كـــان يملـــك كـــل قلـــب نحلـــة ... والبخـــل أعتـــق جـــوده مـــا يملـــك

لا تَفـــتِكَنَّ عَـــلى الكُـــؤوسِ بِشُـــربِها ... فَهِـــيَ الَّتـــي إِن مُـــتَّ قَبلَـــكَ تَفتِـــكُ

كَـــم بِـــتَّ تَأخُـــذُها وَبـــاتَ مُنـــادِمٌ ... لَـــكَ وَهـــوَ يَأخُـــذُ مِنـــكَ مـــا لا يَـــترُكُ

أَصـبَحتُ عَنـكَ لِعُظـمِ جُرمِـكَ مُمسِـكًا ... وَكَـــذا إِذا ذُكِـــرَ القُضـــاةُ فَأَمسِـــكوا

(١) متخمط: متكبر متغضب. الغمرة: الشدة، والمزدحم.

وقال فيه: [من الخفيف]

رَغـمَ أَنفـي مِـن أَن تُـرى مَهتوكـا ... أَو أَرى لي مـا عِشـتُ فيـكَ شَريكـا

صِرتَ مَملـوكَ كُـلِّ مَـن تَرتَجـي فِـل ... سَّـا لَدَيـهِ وَكُنـتَ قَبـلُ مَليكـا

أَيُّ شَيءٍ أَنسـاكَ بَعـدِيَ أَيـما ... نَـكَ أَنّي أَبـوكَ بَعـدَ أَبيكـا

كُنـتُ أَلحـى مُقـرانَ في الكَشـحِ حَتّـى ... كَشَـحَتني حَـوادِثُ الـدَهرِ فيكـا[1]

وقال فيه: [من المنسرح]

إِقطَـع حِبـالي فَقَـد بَرِمـتُ بِكـا ... وَخَلِّنـي حَيـثُ شِـئتُ مِـن يَـدِكا[2]

لا أَشـتَهي أَن تَكـونَ لي سَـكَنًا ... حَسـبُكَ مـا كُنـتَ لي وَكُنـتُ لَكـا[3]

أَنـتَ كَثـيرُ الأَلـوانِ مُشـتَرِكٌ ... فَاِطلُـب خَليـلًا سِـوايَ مُشـتَرِكا

قَـد نِلـتُ مِنـكَ الَّـذي بَخِلـتَ بِـهِ ... فَلَـم أَنَـل طـائِلًا وَلا دَرَكـا[4]

فَاِذهَـب إِلى حَيـثُ شِـئتَ مُنطَلِقًـا ... سـالَ بِـكَ السَـيلُ حَيـثُما سَـلَكا

وَمُـتَّ حَيًّـا بِلِحيَـةٍ طَلَعَـت ... عَلَيـكَ قَـد كُنـتَ قَبلَهـا مَلَكـا

إِذا رَأَيـتَ الغُـلامَ قَـد طَلَعَـت ... بِخَـدِّهِ شَـعرَةٌ فَقَـد هَلَكـا[5]

---

(١) الكشح: القيادة.

(٢) برمت: ضجرت.

(٣) السكن: كل ما يستأنس به.

(٤) الدرك: إدراك الحاجة، التبعة.

(٥) شعرة: ويروى: لحية.

وقال يعاتب جميل بن عبد الله الحمصي: [من الكامل]

أَجَميـلُ مـا لَـكَ لا تُجيـبُ أَخاكـا ... مـاذا الَّـذي بِـاللهِ أَنـتَ دَهاكـا
أَغِنـىً ظَفِـرتَ بِـهِ فَـإِنّي في غِنـىً ... مِـن نِعمَـةِ اللهِ الَّتـي أَعطاكـا
بَـل لا نَسـيتَ وَلا أَلومُـكَ خُلَّتـي ... وَلَـئِن فَعَلـتَ لَحـادِثٌ أَنسـاكا[1]
سَـتَلومُ يَومًـا سـوءَ رَأيِـكَ إِنَّـهُ ... رَأيٌ غَـوِيٌّ طالَمـا أَرداكـا[2]

قال: [من السريع]

دَعـا أَبِيُّ اللَحـظِ خَـدّاكا ... وَامـتَرَتِ الأَعـيُنُ عَيناكـا[3]
مـا زِلـتُ أَرجـوكَ كَـما لَم أَزَل ... يـا سَـيِّدي مُـذ كُنـتُ أَخشـاكا
وَاللهِ لَـو أُعطِـيَ المُنـى لَم أُرِد ... إِلّا اِسـتِلامًا بِفَمـي فاكـا
قَـد بَعُـدَت هِمَّـةُ مَـن راحَ أَو ... أَصـبَحَ يَومًـا يَتَمَنّاكـا

وقال أيضًا: [من الخفيف]

لَهَـفَ نَفسي عَـلَيَّ لا بَـل عَلَيكـا ... إِذ تَجـولُ العُيـونُ في خَـدَّيكا
وَعَزيـزٌ عَـلَيَّ أَن تَجتَنـي الأَب ... صـارُ زَهـرَ الرَبيـعِ مِـن وَجنَتَيكـا
أَنـتَ وَقـفٌ عَـلى القُلـوبِ بِـما أَص ... بَحـتَ تَهـوى وَهُـنَّ وَقـفٌ عَلَيكـا
لا قَضى اللهُ لي وِصـالَكَ إِن كُـن ... تُ أَراني أَشـتاقُ إِلّا إِلَيكـا
جَرَحَتـكَ العُيـونُ بِـاللَحظِ حَتّـى ... صِرتُ أَخشـى عَلَيـكَ مِـن عَينَيكـا

---

(١) خلتي: صداقتي وإخائي.

(٢) الغوي: الضال، المنقاد إلى الهوى. أرداك: أهلكك.

(٣) الأبي: الممتنع. اللحظ: النظر. امترت: استخرجت.

وقال أيضًا: [من الخفيف]

إِنَّ حُـــزني عَلَيـــكَ لَـــيسَ عَلَيكـــا ... بَـــل عَـــلى مُهجَـــةٍ تَســـيلُ لَـــدَيكا
أَنـــتَ تُزهـــى بِصـــورَةٍ غَـــدَتِ الأَب ... صـــارُ مِـــن حُسنِها وَراحَـــت عَلَيكـــا[1]
لَعَـــــنَ اللهُ مُقلَـــــةً جُعِـــــلَ الأَم ... رُ إِلَيهـــــا فَفارَقَـــــت مُقلَتَيكـــــا
بِـــأَبي لَفظُـــكَ المَلـــيحُ الَّـــذي قَـــد ... تَـــرَكَ السَـــمعَ وَهـــوَ طَـــوعُ يَـــدَيكا
كَيـــفَ لا يَســـتَبِدُّ بِالحُســـنِ لَفـــظٌ ... كُلَّـــما شِـــئتَ جـــالَ في شَـــفَتَيكا
إِنَّ قَلبـــي عَلَيـــكَ في كُـــلِّ وَصـــلٍ ... وَصُـــــدودٍ أَرَقُّ مِـــــن خَـــــدَّيكا

وقال أيضًا: [من الخفيف]

نَـــم وَإِن لَم أَنَـــم كَـــرايَ كَراكـــا ... شـــاهِدٌ مِنـــكَ أَنَّ ذاكَ كَـــذاكا
طـــالَ ضُرّي تَفـــديكَ نَفسي ـ وَقَلَّـــت ... نَفـــسُ مِـــثلي عَـــن أَن تَكـــونَ فِـــداكا
في سَـــبيلِ الهَـــوى فُـــؤادي وَمـــا آ ... ســـى عَلَيـــهِ لَكِـــن عَـــلى ذِكراكـــا[2]
ذَهَبَـــت مُقلَتـــايَ بِالـــدَمِ وَالـــدَم ... عِ فَفـــي النـــارِ إِذ نَجَـــت مُقلَتاكـــا
لَســـتُ أَبكـــي ذَهـــابَ عَينـــي لِعَينـــي ... غَـــيرَ أَنّي أَبكـــي لِأَنَّ لا أَراكـــا
مـــا فِـــراقُ الـــدُنيا أُبـــالي وَلَكِـــن ... في فِـــراقِ الـــدُنيا فِـــراقُ هَواكـــا

(١) تزهى: تتكبر، تفتخر.
(٢) آسى: أحزن.

وقال أيضًا: [من الخفيف]

يـــا أَبـــا جَعفَـــرٍ أَقَـــرَّ لَـــكَ الحُســـ ... ـــنُ وَحَلَّـــت جُيوشُـــهُ في ذَراكـــا[1]

يـــا أَبـــا جَعفَـــرٍ خُلِقـــتَ بَـــديعًا ... فـــاقَ حُســـنَ الوُجـــوهِ حُســـنُ قَفـــاكَ

يـــا أَبـــا جَعفَـــرٍ هَـــلِ النَـــأيُ يُنجـــي ... مِنـــكَ هَيهـــاتَ بَـــل يَزيـــدُ هَلاكـــا

يـــا أَبـــا جَعفَـــرٍ أَنِلنـــي وِصـــالًا ... يُجـــزِكَ اللهُ إِن فَعَلـــتَ جَزاكـــا

وقال أيضًا: [من الخفيف]

راحَتـــي في البُكـــاءِ حَتّـــى أَراكـــا ... إِنَّ لي مِنـــكَ شـــاغِلًا عَـــن سِـــواكا

تَعِـــسَ الهَجـــرُ وَالَّـــذي شَـــأنُهُ الهَـــج ... رُ مِـــنَ النـــاسِ كُلِّهِـــم حاشـــاكا

أَرشِـــدَنّي إِلى رِضـــاكَ فَـــإِنّي ... لَســـتُ أَدري مـــا حيلَتـــي في رِضـــاكا

وَإِذا قيـــلَ مَـــن تُحِـــبُّ تَخَطّـــا ... كَ لِســـاني وَأَنـــتَ في القَلـــبِ ذاكـــا

وقال أيضًا: [من الوافر]

عَريـــتُ مِـــنَ الهَـــوى وَبَرِئـــتُ مِنـــهُ ... لَـــئِن أَنـــا لَم أُعاقِـــب مُقلَتَيكـــا

بَعَثتُـــكَ رائِـــدًا فَسَرَقـــتَ مِنـــهُ ... مَحاسِـــنَهُ بِلَحظَـــةِ ناظِرَيكـــا[2]

وَجِئـــتَ تَقـــولُ لَم أَرَه وَهَـــذي ... مَحاسِـــنُهُ تَلـــوحُ بِوَجنَتَيكـــا

فَـــإِن تَـــكُ يـــا رَســـولُ كَتَمتَنيـــهِ ... لَقَـــد ظَهَـــرَت مَحاسِـــنُهُ عَلَيكـــا

---

(١) ذراك: دارك.

(٢) رائدًا: رسولًا.

وقال أيضًا: [من الخفيف المجزوء]

مَلِـــــكٌ جـــــارَ إِذ مَلَـــــك ... لَـــيسَ يَرثـــي لِمَـــن هَلَـــك

هَتَكَـــــت سِـــــترَ سَـــــلوَتي ... كَـــفُّ حُبِّيـــــكَ فَإِنهَتَـــــك[1]

يـــــا مَليكًـــــا إِذا بَكـــــى ... عَبـــــدُهُ في الهَـــــوى ضَـــــحِك

لي مِـــــنَ الحُـــــزنِ مِثـــــلُ مـــــا ... مِـــــن بَـــــديعِ الجَـــــمالِ لَـــــك

(١) هتك: شق ومزق. حبيك: حبي إياك.